(101) واعظم آثارا في الارض بالابنية العظيمة التي نبوها والقصور المشيدة التي شيدوها. وقال مجاهد: بمشيهم على أرجلهم على عظم خلقهم، فلما عصوا وكفروا با اهلكهم ا واستأصلهم " فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون " معناه لم يغن عنهم ما كسبوه من الاموال والبنيان. وقيل ان (ما) بمعنى أي، وتقديره فأي شئ اغنى عنهم كسبهم؟ ! على وجه التهجين لفعلهم والتقريع لهم، فتكون (ما) الاولى نصبا وموضع الثانية رفعا. ثم قال تعالى " فلما جاءتهم رسلهم بالبينات " يعني لما أتى هؤلاء الكفار رسلهم الذين دعوهم إلى توحيده وإخلاص العبادة له " فرحوا بما عندهم من العلم " وفى الكلام حذف، وتقديره لما جاءتهم رسلهم بالبينات فجحدوها وانكروا دلالتها وعد ا تعالى الرسل باهلاك اممهم ونجاة الرسل فرح الرسل بما عندهم من العلم بذلك. وقيل: إن المعنى فرحوا بما عندهم من العلم يعني الكفار بما اعتقدوا انه علم إذ قالوا: نحن اعلم منهم لن نعذب ولن نبعث، فكان ذلك جهلا واعتقدوا انه علم، فاطلق الاسم عليه بالعلم على اعتقادهم، كما قال " حجتهم داحضة " (1) وقال " ذق انك انت العزيز الكريم " (2) يعني عند نفسك وعند قومك، فالاول قال به الجبائي، والثاني قول الحسن ومجاهد. وقيل: المعنى إن الكفار فرحوا بما عند الرسل فرح استهزاء وسخرية لا فرح سرور وغبطة وقوله " وحاق بهم " أي حل بهم " ما كانوا به يستهزؤن " أي جزاء ما كانوا به يسخرون برسلهم من الهلاك والعذاب. ثم اخبر تعالى عنهم انهم " فلما رأوا بأسنا " بأس ا ونزول عذابه " قالوا

---

(1) سورة 42 الشورى آية 16 (2) سورة 44 الدخان آية 49 (*)